[158] هذا وقد سعى إلى الخليفة بأن الصوفية زنادقة رفضوا الشريعة، فأمر بقتلهم فبدر أبو الحسن النوري إلى السياف فقال: لم بدرت ؟ قال: أحببت أن أؤثر أصحابي بحياتي هذه اللحظة فتعجب وكتب إلى الخليفة فردهم إلى القضاة فسألوا النوري عن أصول الفرائض فأجاب فبعثوا إلى الخليفة: إن كانوا زنادقة فما على ظهر الأرض موحد. وقال شقيق لإبراهيم بن أدهم: كيف تعملون ؟ قال: أعطينا شكرنا، و إن منعنا صبرنا، قال: فأنتم ؟ قال: إذا أعطينا آثرنا، وإن منعنا شكرنا، ولقي السقطي رجلا جليلا فسلم عليه سلاما ناقصا فقيل له في ذلك، فقال: روي عن النبي صلى ا عليه وآله: إذا التقى المسلمان قسم بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأبشهما فأردت أن يكون معه النصيب الأكثر، فهذا ونحوه قطرة مما استنزع من علم علي عليه السلام وزهده وإيثاره، وليس التصوف المنسوب إليه ما يفعله المغنيون والرقاصون بليالي العبادات، في بيوت الصلوات فما أحسن ما وصف من رقصهم لإظهار نقصهم:

أيا جيل التصوف شر جيل * لقد جئتم بشئ مستحيل أفي القرآن قال لكم إلهي * كلوا مثل البهائم وارقصوا لي ولقد رأيت كتابا مصنفا في معايبهم، وكشف الستر عن حيلهم، التي يوهمون بها على أتباعهم، أنهم بالقرب من ربهم. قالوا: ضرب بنات النجار بالدف بحضرته عليه السلام لما قدم المدينة وغنت: طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * ما دعى داع أنت يا مرسل حقا * جئت بالأمر المطاع جئتنا تسعى رويدا * مرحبا يا خير ساع يا نبيا من ضياه * أشرقت كل البقاع فطرب النبي صلى ا عليه وآله ووهب لهن عمامته، ورقصت الحبشة في مسجده فظلل على عائشة لتتفرج على ذلك، وأنشد شخص بحضرته: